Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (5), Issue (4): 30 Dec 2019
P: 86 - 113
ISSN: 2518- 5780
مجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (5)، العدد (4): 30 ديسمبر 2019 م
ص: 86 - 113

Reference in selected articles of Dr. Ibrahim Al Turki's book " Wafq al- tawqīt al- ʿArabī"

Norah Abdullah Al-Sohebani
Amal Othman Al- Atta
Faculty of Arts || King Saud University || KSA

Abstract: The present paper tackles the impact of grammatical reference on the shaping of the textual structure in terms of fulfilling its grammatical coherence and semantic relationships. The researcher has taken three essays from Ibrahim Al Turki's book " Wafq al- tawqīt al- ʿArabī ": "Paradox, Balance, and Transformation."

The paper has relied on a modern linguistic theoretical framework, known as text linguistics.

An analytical descriptive approach has been used by the Researcher to highlight and analyze types of references contained in the corpus being studied from a grammatical and semantic perspective in a manner related to the content and purposes of the author.

The study, in general, has reached significant results, which can be summed up into the interplay of grammatical reference and the construction of the text, with an emphasis on ensuring its grammatical cohesion and semantic coherence. In addition, it plays a role in the conciseness of language and conveys the stances of the text author in relation to its theme, through linguistic and grammatical devices to express difference, paradox, agreement, transgression and other relations.

Keywords: Text Grammar; Reference, Semantic Coherence, Semantic Relationship, Cohesion of Meaning and Effect.

الإحالة في مقالات مختارة من كتاب "وفق التوقيت العربي" للدكتور إبراهيم التركي

نورة عبد الله السحيباني
امل عثمان العطاء
كلية الآداب || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

الملخص: تناقش هذه الورقة أثر الإحالة النحوية في تشكيل بنية النص وتحقيق تماسكه النحوي وترابطه الدلالي. واتخذت متنا لها ثلاثة مقالات من كتاب "وفق التوقيت العربي" لإبراهيم التركي، وهي: "التناقض، والتوازن، والتحول". وقد استندت إلى إطار نظري لساني حديث، وهو علم اللغة النصي. كما استخدمت منهجا وصفيا تحليليا، بحيث ترصد أنواع الإحالات الواردة في المتن المدروس، ثم تنتقل إلى تحليلها نحويا دلاليا في علاقتها بالمضمون ومقاصد الكاتب. وقد توصلت الدراسة- عموما- إلى نتائج مهمة، نوجزها في تدخل الإحالة النحوية في بناء النص، وضمان تماسكه النحوي، وانسجامه الدلالي. إضافة إلى أنها تسهم في الاختصار اللغوي، وإيصال مواقف منتج النص بصدد موضوعه، وذلك بوسائل لغوية وأدوات نحوية قادرة على التعبير عن الاختلاف، والتناقض، والاتفاق، والتجاوز، وغيرها من العلاقات.

الكلمات المفتاحية: نحو النص؛ الإحالة؛ التماسك النحوي؛ الترابط الدلالي؛ انسجام المعنى، التأثير.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ظهر علم اللغة النصي (أو نحو النص) منذ النصف الثاني من ستينات القرن العشرين بغرب أوروبا، بوصف اتجاها لسانيا حديثا يتجاوز حدود الجملة، وينفتح على النص باعتباره وحدة لغوية كبرى (فولفجانج وفيهفيجر، 1999: 03). وإن معالجة النص وفق هذا الاتجاه تعني بالضرورة تصوُّرَه وحدةً لغوية فاعلة في عملية الاتصال الإنساني، وسلسلة مترابطة من العمليات اللغوية، وليس مجرد متوالية من الجمل النحوية، أو بنية لغوية مغلقة (فولفجانج وفيهفيجر، 1999: 23). فإذا قلنا: "نص" مثلا، فالمقصود به هو الوحدة الكبرى التي ترسم حدودها عن طريق تعيين الفواصل والقواطع الملموسة لاتصالها؛ ومعنى ذلك أن نحلل النص كاملاً، وأن نعده نسيجاً، وكتلة، وبنية واحدة متصلة الأجزاء والعناصر.

قُدمت في الدراسات النحوية القديمة، تحليلاتٌ جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية، وشروط الفصل والوصل، ومعاني الأساليب، وأشكال السياقات. ومن قبيل ذلك ما قدمه ابن جني من تصورات حول الكلام، حيث قال: " الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجنى من الجمل ومدارج القول، فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرفَ وأقومَ وأعدلَ من حال الوقف" (). ويمكن اعتبار الجهود العلمية العربية القديمة حول الكلام وفائدته كما عند ابن جني وسيبويه والجرجاني، منظورا عربيا أصيلا يتقاطع مع المنظور الغربي الحديث لنحو النص. إذ رأى علماء كُثر في العصر الحديث، أن نحو النص امتدادٌ لنحو الجملة، وأن كثيراً من الظواهر التركيبية لم تفسَّر في إطار نحو الجملة تفسيراً كافياً مقنعاً. ولعل الناظر في التراث النحوي البلاغي والعربي يلفي معالم قديمة لهذه النظرة اللغوية النصية الحديثة.

تتألف بنية النص من عدد من الجمل والقضايا بوصفها عناصر مباشرة ترتبط وفق علاقات نحوية دلالية، تضمن الربط الداخلي والتماسك الدلالي للنص. وتنقسم بنية النص إلى مستويين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً: المستوى النحوي، والمستوى الموضوعي. يدرس علم اللغة النص في المستوى النحوي "التماسك النحوي"، أي العلاقات النحوية- الدلالية المتعلقة بالتواشج بين الجمل المتعاقبة في نص ما. أما الاشتغال على المستوى الموضوعي، فينصب على الربط الإدراكي الذي يُنشئه النص بين الأحوال (المضامين الجملية والقضايا) المعبر عنها في الجمل (فولفجانج وفيهفيجر، 1999: 11).

في هذا الإطار، تندرج هذه الدراسة، محاوِلةً الكشف عن بعض جوانب التماسك النصي والربط الدلالي؛ وتحديدا ما تؤديه الإحالة من وظائف نحوية موضوعية، وما تلعبه من أدوار في ضمان تماسك بنية النص. لذا، فإن موضوعها هو: "الإحالة في مقالات مختارة من كتاب "وفق التوقيت العربي" للدكتور إبراهيم التركي". وعليه، ستتعقب هذه الورقة الإحالة في ثلاث مقالات من هذا الكتاب ("التناقض"/ "التوازن"/ التحول)، طامحةً إلى إيجاد تفسيرات علمية لغوية لاستعمال الإحالة فيها، ورصد علاقاتها المضمونية والاتصالية بمقاصد صاحبها وغاياته الموضوعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ولمعالجة هذا الموضوع وتحقيق أغراضه المعلنة، ننطلق من طرح إشكال مركزي يؤطر البحث إجمالا: أيُّ دور لأنواع الإحالة في تحقيق التماسك النحوي والدلالي في النص؟ وما علاقتها بمقاصد منتجه؟ ومن هذا الإشكال تتفرع أسئلة جزئية تفصيلية من قبيل: ما مفهوم الإحالة لغة واصطلاحاً عند القدامى والمحدثين؟ كيف تجلى حضورها في

مقالات الدكتور التركي؟ كيف أسهمت في تحقيق تماسك النص واتساقه؟ ما أثر ثقافة الكاتب ومهارته في استخدام أدوات الإحالة لتنويع خطابه وتأثيره على المتلقي؟ أي أنواع الإحالة الأكثر شيوعاً عند الكاتب؟

أهداف الدراسة:

وتسعى الورقة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

1. الانفتاح على مفهوم الإحالة عند القدامى والمحدثين.
2. بيان قدرة علم اللغة النصي من خلال الإحالة على الربط بين تحليل السياقات وتحقق التماسك النصي.
3. التعرف على أدوات الإحالة التي أكثر الكاتب من استعمالها.
4. أثر ثقافة الكاتب ومهارته في تنويع الخطاب وتأثيره على المتلقي من خلال استعماله لأدوات الإحالة.
5. مدى تعبير استعمال أنواع الإحالة في تحقيق أغراض الكاتب ومقاصده.

أهمية الدراسة:

وتنبع أهمية البحث من استحضاره للمواقف اللغوية القديمة والحديثة بصدد الإحالة، ومن جمعه بين الإطار النظري والمناولة التطبيقية لنماذج ملموسة من المتن المدروس. إضافة إلى اختياره لمتن لغوي نصي معاصر، يتصف بالجودة على مستوى الإنشاء اللغوي، وبرُقِيّ الأفكار الاجتماعية والأخلاقية والتربوية التي يعبر عنها. فالمقال الأول (التناقض) يتحدث عن حق الجميع في الاختلاف والرأي والمشاركة، والمقال الثاني (التوازن) يتحدث عن الثقافة الذكورية في المجتمع السعودي ويوازن بينها وبين وضعية المرأة في المجتمع وفق أفق نقدي معاصر. في حين أن المقال الثالث (التحول) يصور فترة التحول التي عرفها المجتمع السعودي، ويعقد مقارنة بين مجتمعه والمجتمع الغربي، كما تطرق فيه إلى جوانب الاختلاف الجوهرية والمظهرية.

منهجية الدراسة:

للإجابة عن هذه الإشكالات، نعتمد منهجا وصفيا تحليليا لنماذج نصية عن الإحالة، محاولين وصف الظاهرة اللغوية ثم تحليلها. كما نستند في عرض القضايا إلى منهجية استقرائية تنطلق من جرد الإحالات الواردة في المتن المدروس، ثم تصفها، فتبحث عن مظاهر التماسك النصي والدلالي التي تسهم فيها، وتصل نتائج جزئية، على أن تُجمع في الخاتمة.

وتضم الورقة بعد هذه المقدمة، محورين: نعرض في الأول الإطار النظري المعتمد، بتعريف الإحالة وأدواتها وأنواعها ووظائفها، ثم تقديم آراء عربية قديمة وغربية حديثة بخصوصها. أما المحور الثاني، فيقدم مناولة تطبيقية لما رصدناه من الإحالات، وعلاقتها بالتماسك النصي، والسياق الاجتماعي الذي تندرج فيه المقالات المدروسة. وفي الأخير، نجمل نتائج التحليل، ونعرض بعض التوصيات والاقتراحات في الخاتمة.

أولا- مِهادٌ نظري:

عديدةٌ هي الظواهر اللغوية المرتبطة بالنص (بوصفه وحدة كبرى) التي عُولجتْ في إطار علم اللغة النصي. وقد كانت في حقيقة الأمر محورَ كثير من البحوث النحوية السابقة التي اعتبرت الجملةَ أكبر وحدة في التحليل. ويحاول نحو النص تقديم صياغات كلية دقيقة للبنية النصية وقواعد ترابطها. وبعبارة موجزة، لنحو النص أهداف معينة لا يمكن أن تتحقق بدقة إذا ما التزم البحث بحدود الجملة (حسن سعيد بحيري، 1997: 115). وعلى الرغم من تعدد الاتجاهات والنظريات والنماذج اللسانية في نحو النص، إلا أنها تتقاطع- نسبيا- في بعض المعايير التي تجعل

من نص ما واقعة اتصالية كما حددها دي بوجراند في كتابه "النص والخطاب والإجراء" (روبرت دي بوجراند، 1998: ص 103- 105)؛ ونعرض تلك المعايير كما يلي:

1. السبك: التماسك – الاتساق – الربط اللفظي.
2. الحبك: وهو الربط الدلالي أو الترابط أو الانسجام أو الالتحام.
3. القصد: ويعني به هدف النص.
4. المقبولية: ويُقصد به موقف المتلقي من قبول النص.
5. الإعلامية: توقع المعلومات الواردة في النص.
6. المقامية: ويطلق عليها رعاية الموقف، ويقصد بها مناسبة النص للموقف.
7. التناص: أي العلاقة ما بين النص ونصوص أخرى مرتبطة به.

إن ما يعنينا في هذا البحث هو المعيار الأول بالأساس: "السبك". وبالتالي سندرس الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، أي الربط الذي يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق. وقد قسمه بعض الدارسين إلى نوعين: الربط المعجمي، ويتحقق بـ "التضام والتكرار والتضاد والترادف"، والربط النحوي، ويتحقق في النص عبر وسائل تتمثل في: "الإحالة، وأدوات الربط، والاستبدال والحذف". ونركز في هذا البحث على الإحالة تحديدا، بوصفها إحدى وسائل التماسك النصي. ونقدم في هذا المحور الأول الجوانب النظرية التي نعتمدها لدراسة الإحالة في مقالات إبراهيم تركي منفتحين على بعض مواقف العلماء العرب، وبداية الاهتمام بها عند الغرب؛ مع محاولة لتأصيل مفهومها، وتبيان عناصرها، وأدواتها، ثم أنواعها، فوظائفها.

1. الإحالة عند العرب القدامى:

إن المتأمل في تراثنا اللغوي، يجد إرهاصات وإشارات جادة تهتم بالإحالة في بعدها النصي؛ إذ إنها ليست بغريبة عن التحليل اللغوي عند العرب، بل إن لها حضورا عند اللغويين العرب كما تؤكد بعض النصوص. فقد وردت لفظة الإحالة ومشتقاتها لدى بعض علماء العربية، لكنها لم تكن بالمعنى والمفهوم الذي نقصده بالإحالة هنا، بينما نجد لديهم تصورًا ومفهومًا واضحًا للإحالة، لكن دون أن يضعوا له مصطلحًا معينًا.

نجد مفهوم الإحالة عند سيبويه ناضجًا وواضحًا عند حديثه عن الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى مفسر يفسرها وذلك في قوله: "فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقًا، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبد الله ذاهبا، وهذا عبد الله معروفاً. فهذا اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبنى عليه أو يبنى على ما قبل (سيبويه، 1988: ج1/ ص78). إن الكلمات (هذا، هؤلاء، ذاك) كلها عناصر إحالية، وما قول سيبويه (البناء على هذا) إلا الخصائص الدلالية المتصلة بالإسناد والتطابق. والمتأمل لهذا الكلام يستنتج أن المفهوم العام لمصطلح الإحالة وارد عند سيبويه في تصوره اللغوي، وإن لم يُطلق عليها تسمية معينة.

وورد ذكر الإحالة عند الأخفش عندما قال: "وأما المحال فهو ما لا يصح له معنى، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب؛ لأنه ليس له معنى، ألا ترى أنك إذا قلت أتيتك غداً لم يكن للكلام معنى نقول فيه صدق ولا كذب" (سيبويه، 1988: ج1/ ص26).

وتظهر أيضاً بعض معالم فكرة الإحالة عند عبد القاهر الجرجاني وإن لم ترد لديه لفظة "الإحالة "صريحة، في تفسيره قولَ الله تعالى "قل ادعوا الله وادعوا الرحمن" (الإسراء: 110).

مثالُ ذلك أنَّ مَنْ نظَر إلى قوله تعالى: "قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" (الإسراء: 110). ثم لم يَعْلمْ أنْ ليسَ المعنى في "ادعوا" الدعاءَ، ولكنِ الذكْرَ بالاسمِ، كقولك: "هو يدعي زيدًا" و "يدعي

الأميرَ"، وأنَّ في الكلام محذوفاً، وأنَّ التقديرَ: قُل ادعوهُ اللهَ، أو ادعوهُ الرحمنَ، أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى كان بغرض أنْ يقعَ في الشركِ، من حيثُ إنه إنْ جرى في خاطره أنَّ الكلامَ على ظاهره، خرج ذلك به، والعياذ باللهِ تعالى، إلى إثبات مَدْعُوَّيْنَ، تعالى اللهُ عن أنْ يكونَ له شريكٌ" (الجرجاني، 1992: 375). فالتقدير الذي يقصده الجرجاني هنا هو بناء المعنى على الإحالة إلى المقصود الحقيقي حتى لا يقع السامع في مطب الكلام الظاهر الذي قد يُسقطه في الشرك.

أما الزمخشري فلم ترد لفظة الإحالة عنده صريحة، لكن كان لديه تصور ومفهوم واضح لها، فقد ذكر في المفصل أن جملة صلة الموصول يجب أن تحتوي على ضميرٍ عائد على الموصول فتفسره. وفي ذلك يقول: "والموصول ما لابد له في تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه، وتسمى هذه الجملة صلة، ويسميها سيبويه الحشو، وذلك قولك: الذي أبوه منطلق زيدٌ، وجاءني من عهده عمرو، واسم الفاعل في الضارب في معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام، ويرجع الذكر منها إليه كما يرجع إلى الذي، وقد يحذف الراجع كما ذكرنا" (الزمخشري، 1993: ج1/ ص183).

نركز في قول الزمخشري على معطيين أساسيين: الرجوع والتفسير. فالمقصود بالرجوع تحديدا هو الإحالة الدلالية التي يؤديها الضمير العائد على الاسم الموصول. أما التفسير فحسبه أن علاقة العود (الرجوع) هي الكفيلة بإعطاء العنصر المحيل (الذي) معناه في اتصاله بجملة الصلة. فيتأكد أن للزمخشري- كسابقيه من علمائنا- تصورا نحويا واضحا ناضجا لمفهوم الإحالة وإن لم يحدد له مصطلحا دقيقا.

وقد سبق لابن هشام- كالزمخشري- أنْ أشار إلى وظيفة التفسير التي تؤديها الإحالة بقوله: "وأَقُول لَابُد للضمير من مُفَسّر يبين مَا يُرَاد بِهِ، فَإِن كَانَ لمتكلم أَو مُخَاطب فمفسره حُضُور من هُوَ لَهُ، وإن كَانَ لغَائِب فمفسره نَوْعَان: لفظ وَغَيره، وَالثَّانِي نَحْو "إنا أنزلناه"، أَي الْقُرْآن، وَفِي ذَلِك شَهَادَة لَهُ بالنباهة، وأنه غَنِي عَن التَّفْسِير" (ابن هشام، 1984: 175).

بعد هذا العرض الوجيز لمواقف سيبويه والجرجاني والزمخشري، نلاحظ أن العرب القدامى أدركوا معنى الإحالة وأثرها في تماسك النص وانسجامه، سواء ظهرت لفظة "الإحالة" صريحة لديهم، أم تحدثوا عن مفهومها ومعناها العام دون ذكر المصطلح صريحاً، فنجد في تراثنا اللغوي إرهاصات ومعالم بارزة تتقاطع مع الإحالة النصية في الدرس اللغوي الحديث. وبذلك نستنتج أن في تراثنا اللغوي جذورًا واضحة للإحالة وإن لم تبلغ حد النضج، لكن التصور والمفهوم كانا واضحين لدى القدامى.

2. بداية الاهتمام بالإحالة عند الغرب:

استُهل الحديث عن الإحالة في الفلسفة في إطار العلاقات المنطقية ككتابات فريج، وروسل، وكوين (Fregek، Russel، Quine): فقدك "بدأ [الاهتمام بالإحالة] بأسئلة وجودية تتعلق بالوضع المنطقي للمحيل عليه وقيمة التعبير المحيل، ثم تحول هذا الاهتمام عند "Austin; Searle; Strawson" فيما بعد ليشمل مسائل تتعلق بعلم الدلالة، أفعال الكلام، وقضايا تداولية أخرى خاصة فيما يتعلق بدور السياق والتواضع في الإحالة" (عفيفي، 2005: 116). فقد قطعت الإحالة أشواطا طويلة من البحث في المنطق والبلاغة والتداوليات قبل أن تصبح مبحثا لسانيا نصيا خالصا، خاصة مع المدرسة الألمانية.

ففي إطار علم اللغة النصي، يعرف دي بوجراند الإحالة بقوله: "هي العلاقة بين الكلمات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه العبارات، في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص" (دي

بوجراند، 1993: 172). ويتضح من تعريفه أنه يربطها ببعدين: البعد النصي ثم البعد السياقي. وعموما، فمعناها عنده هو الصلة الدلالية بين العبارة اللغوية وما تشير إليه في النص أو خارجه.

كما عرف جون لاينز الإحالة بقوله: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات" (شريفة بلحوت، 2005: 12). وقسم صيغ الكلمة في اللغة الإنجليزية وفي معظم اللغات إلى صنفين (جون لاينز، 1987: .ص 50- 51):

- **الصنف الأول**: يتضمن صيغًا كاملة مثل: رجل، جاء، أخضر، برادة.
- **الصنف الثاني**: يتضمن صيغاً فارغة مثل: ذو، ال.

ويفهم من تقسيمه هذا أنه يقصد بالنوع الثاني الإحالة النصية وما تتضمنه من أدوات إشاريه وضميرية وغيرها. وقد سبق لبريان فيتش أن أكد على حتمية العناية بالإحالة، لأن تحليل النصوص يستند كثيرا إلى وصف العلاقات الإحالية (بلحوت، 2005: 13). ويصفها وايتساييد بأنها تفاعل بين ثلاث سياقات قاعدية متقاطعة "سياق المتكلم، سياق المتلقي، والسياق الموسوعي"، وأربع دوائر نصية تشكل مجموعة ثانوية للسياقات، وهي: السياق الخارجي، ما بين السياق، السياق الداخلي، وما وراء السياق (بلحوت، 2005: 14).

3. الإحالة في إطار نحو النص:

1.3. مفهوم الإحالة:

ارتبطت الدلالة اللغوية "للإحالة" في المعاجم العربية بمعاني التغيير والتحوُّل والقلب والعدول بالأمر أو الشيء من وجه إلى آخر. فهذا ابن منظور في لسان العرب- مثلا- يقول: "حُوَّل، بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ، أَي بَصِير بِتَحْوِيلِ الأُمور، وَهُوَ حُوَّلٌ قُلَّب؛ والمُحال مِنَ الْكَلَامِ: مَا عُدِل بِهِ عَنْ وَجْهِهِ" (ابن منظور: ج11/ ص86). فنلمس في تعريفه أن المُحال في التواصل اللغوي هو العدول بالكلام من وجه أول إلى وجه ثانٍ. أما الزبيدي في تاج العروس، فقد ارتبطت الإحالة عنده بالتحول: أحال الشيء تحول من حال إلى حال أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء (الزبيدي، 1993: ج27/ ص366). ومنه، يمكن أن نستنتج أن الإحالة مصدرُ للفعل (أحال)، وأن المعنى العام لهذا الفعل هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر (عفيفي، 2005: 10).

أما في الاصطلاح، فيقول الأزهر الزناد: "تطلق تسمية "العناصر الإحالية "على قسم الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" (الأزهر الزناد، 1993: 118).

ويتحدث محمد خطابي عن مفهوم الإحالة قائلا: "يستعمل الباحثون مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" (محمد خطابي، 1991: .ص 16- 17).

وبالجمع بين الرأيين السابقين، يُفهم أن هناك علاقة دلالية بين عنصرين: محيل ومحال إليه؛ وأن المحيل يفتقر إلى دلالة مستقلة إلا إذا ارتبط تأويله في علاقته بمحال إليه يتطابق معه في الخصائص الدلالية.

ووضحت عزة شبل، مفهوم الإحالة كما عرفها هاليدي ورقية حسن بقولها: "إن الأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر، فهي تجبر القارئ

على البحث في مكان آخر عن معناها، أو هي كلمات ليس لها معنى تام في ذاتها، ولتحديد معناها المقصود يجب أن تحيل إلى كلمات أخرى مثل: (هو، نحن، هذا، هذه)، وكلمات الإحالة أكثر وسائل الربط شيوعاً، وهي في العربية عديدة تدخل فيها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وبعض العناصر المعجمية من قبيل نفس، عين، بعض.. فهذه الكلمات لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد، فالإحالة إذن علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى" (عزة شبل، 2009: 119).

ونستشف من هذا التوضيح- مرة أخرى- أنْ ليس للعناصر الإحالية معانٍ تامة في حد ذاتها، وإنما يُؤوَّل معناها من خلال إسنادها إلى كلمات أخرى. فالعلاقة المعنوية بين العنصر الإحالي وما يحيل إليه من ألفاظ أو أسماء يحددها السياق المقالي أو المقامي، فيشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في نص ما" (نائل محمد إسماعيل، 2011: 4).

بعد التأمل في التعريفات السابقة للإحالة، نستطيع الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالإحالة مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر؛ فالمعاني اللغوية تدور حول: "معنى الإقبال على الشيء والميل إليه: إن الإقبال على الشيء والميل إليه يكون في الكلام من أجل الربط اللغوي والدلالي؛ لأن الربط إما أن يكون بالإحالة أو بالمطابقة أو بالأداة" (أنس محمود فجال، 2013: 172). فمعنى التحول والتغيّر قريب جداً من المعنى الدلالي للإحالة النصية، فاللفظ المحيل يملك خاصية الانتقال، فيما يحمل من معنى يشير إليه كالعودة إلى بداية النص، أو الانتقال إلى وسط، أو نهايته، من خلال علاقة قائمة بين المحيل والمحال إليه، وهي التي تسمح بهذا التغيّر.

2.3. عناصر الإحالة:

لتتحقق الإحالة نحويا نصيا، لابد من توفر ثلاثة عناصر أساسية (عفيفي، 2005: 16): المتكلم، واللفظ المحيل، ثم اللفظ المحال إليه، فالعلاقة بين المحيل والمحال إليه. فالمتكلم هو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد؛ بحيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني بامتياز. أما اللفظ المحيل، فينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو تقديرا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي ينقل انتباه القارئ وتأويله من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله. في حين أن المحال إليه عنصر يوجد خارج النص، أو كلمة أو عبارة أو دلالة خارجه. وتتجلى قيمته في أنه يفي بمعرفة الإنسان بالنص وفهمه في مسعى الوصول إلى المحال إليه. أما العنصر الرابع، فهو العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه نحويا دلاليا.

3.3. أنواع الإحالة:

عموما، تنقسم الإحالة في الأعراف اللسانية النصية إلى نوعين رئيسيين (خطابي، 1991: 17): الإحالة الداخلية التي تتفرع إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية. ثم الإحالة الخارجية أو "المقامية":

1.3.3. الإحالة الداخلية:

وهي إحالة إلى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أم لاحقة؛ فهي إحالة نصية مقالية. وتنقسم إلى قسمين (الأزهر الزناد ،1993: 118):

أ- إحالة على السابق "قبلية"/ الإحالة بالعودة:

مؤدى الإحالة القبلية (الإحالة بالعودة) أن العنصر المحيل يعود على عنصر ذُكر في الملفوظ مسبقا، وما إيراد الضمير أو اسم الإشارة مثلا إلا عود على لفظ أو عبارة جاءت قبله، شريطة أن يتطابق العنصران معا في

السمات النحوية والدلالية (كالعدد والجنس مثلا). ومعنى ذلك أن المحيل متصل بعنصر "مُفَسَّرٍ" سبق التلفظ به. لننظر في المثال:

(1) زيدٌ خرج من القاعة.

من وجهة نظر نحوية جُمَلية، يُعرب الضمير المستتر (هو) فاعلا. أما من وجهة نظر نحوية نصية، فهو- وإن كان مستترا- عنصر محيلٌ على عنصر آخر مُحالٍ إليه جاء قبله، وهو المُفَسَّرُ (زيد). فالإحالة هنا على السابق خطيًّا ودلاليا. وقد يكون العنصر المحيل اسم إشارة أو ضميرًا ظاهرا/ بارزا كما في المثال التالي:

(2) إنه الفكر الموروث وليس غيره. (إبراهيم التركي، 2006: 21)

يلاحظ القارئ أن العنصر المحيل هذه المرة جاء ظاهرا (ـه)، وهو- من حيث الرتبة الخطية- يتخذ موقعا متأخرا على العنصر المحال إليه (الموروث)؛ فضمير الغائب المتصل هنا عائد على الموروث الذي سبق التلفظ به. ولذلك فالإحالة في هذه الحالة تسمى قبليةً.

ب- الإحالة البعدية (على اللاحق):

نحتكم في التحليل النحوي النصي للإحالة إلى موقع العنصر المحيل الذي لا تكون له دلالة إلا في ارتباطه بالعنصر المحال إليه، فاتجاه الإحالة (قبلية أو بعدية) يحدَّد باتجاه المحيل؛ ومعنى هذا أن الإحالة تعود على عنصر مُشار إليه مذكورٍ في النص بعد المحيل. ولتيسير فهم هذا النوع، نورد المثال الآتي:

(3) هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي (الثعالبي، 2000، ص52)

نركز هنا على عنصري المحيل والمُحال إليه (هي/ الدنيا). فمن حيث الترتيب الخطي، جاء المحيل (هي) متقدما على المحال إليه (الدنيا)، فالضمير المنفصل الظاهر يتجه إشاريا إلى كلمة جاءت بعده في الترتيب (الدنيا). أما في المتن المدروس، فقد وردت الإحالة البعدية في مواضع عدة من كتابات التركي، على سبيل المثال:

(4) "على أن المقررات المدرسية هي المشكلة" (إبراهيم التركي، 2006: 21)

فالعنصر الإشاري "المشكلة" مذكور بعد العنصر الإحالي "هي"، والإحالة هنا اتخذت اتجاه ما بعد العنصر المحيل. لذلك فهي هنا بعدية كذلك.

وللإحالة الداخلية ثلاثة أركان (شهلة عبد الرزاق نادر، 2006: 38): الأول هو التحاول، ويتمثل في الروابط اللسانية بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذات والأشياء؛ والثاني هو المحال إليه، وهو الذي يملأ حيزاً في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها. مثال ذلك عند التركي قوله:

(5) "الأزمة تتحول إلى معضلة إذا استطاعت نقلنا ..." (إبراهيم التركي، 2006: 25)

أما الركن الثالث فهو المحيل، ويتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى الموضح "المفسَر" في النص المدروس أو خارجه. ومثاله وارد في المثال السابق (5)، وهو تاء التأنيث في (استطاعت)، إذ يُحيل هذا الضمير إلى الأزمة.

2.3.3. الإحالة الخارجية "المقامية":

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر مُشار إليه غير لغوي موجودٍ في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فتكون العلاقة الإحالية بين عنصر لغوي داخلي وآخر غير لغوي خارجي هو

ذات المتكلم (الأزهر الزناد، 1993: 119)، وتبقى أبرز أدواتها الضمائر مثل "نحن – المرء- أنت- هم- هي" عزة شبل، 2009: 125).

ويمكن توضيح الإحالة الخارجية بقول امرئ القيس:

(6) قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ (امرؤ القيس الكندي، 1425هـ: 14)

تتجلى الإحالة الخارجية/ المقامية هنا في العلاقة بين ضمير المتكلم بالجمع (نحن) المستتر الذي يُعرب فاعلا للفعل (نبكي)، والعنصر المحال إليه الموجود خارج النص، وهي ذات المتكلم وذات مخاطَبِه. فإذا أمعنا النظر في البيت، فقد استحال ظهور ما يدل على الشاعر والمخاطب لغويا (لفظا)، وهما معا خارج النص. لذا، فالضمير (نحن) أحال إلى معطى غير لغوي حدده السياق وليس النص. ومن قبيل ذلك ما جاء عند تركي:

(7) "مرنا بنا" (إبراهيم التركي، 2006: 26)

موضع الإحالة هنا هو (نا)، بحيث إن الملفوظ لم يتضمن مُحالا إليه صريحا ظاهرا، وإنما أحال الضمير إلى المجتمع الذي لا موضع ملموسا أو ماديا له داخل النص. وهذه إحالة خارجية تعود على المجتمع الحالي، ومن ضمنه ذات المتكلم.

4.3. أدوات الإحالة:

1.4.3. الإحالة بالضمير/ الضميرية:

المقصود بالضمير "ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً، أو معنى أو حكماً" (الرضي، 1417هـ: ج1/ ص111). وتقوم الإحالة الضميرية أساسا على مفهوم دور الشخصيات المشاركة في عملية التفلظ، بحيث إن الضمير في النص قد يمثل ذاتا مدرِكة أو موضوعا ماديا أو مجردا. لذلك، ينبغي الانتباه إلى تقسيم الضمائر في العربية إلى ضمائر حضورية، نحو (أنا – أنت – نحن)، ثم ضمائر غياب، نحو (هو – هي- إياه) (الأزهر الزناد، 1993: 117). ومن أمثلتها عند التركي ما قاله:

(8) "لم نتبرم من عبء ...". (إبراهيم التركي، 2006: 21)

فالمعنى المقدر هنا إذا ما استحضرنا الضمير المستتر هو (لم نتبرم نحن)، والإحالة ضميرية قبلية، لأنها تمت بواسطة ضمير المتكلم (نحن) الذي يحيل إلى ما ذُكر سلفا في النص؛ إذ إن الكاتب هنا يقصد جيله الذي أتى التلفظ به قبل المحيل (نحن).

2.4.3. الإحالة بالمقارنة:

يفرق هاليدي ورقية حسن بين نوعين من الإحالة بالمقارنة (عزة شبل، 2009: 124):

أ- **المقارنة العامة**: وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ في الاعتبار صفة معينة، فالمقارنة قد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف. ومن الأمثلة على ذلك نقترح ما يلي:

(9) إنها القطة نفسها التي رأيناها أمس.

إن الأداة التي تحققت معها الإحالة هنا هي (نفس)، فقد صرحت بمعنى المقارنة بين قطة الأمس وقطة اليوم على وجه التطابق. غير أنها لم تحدد صفة معينة تتطابق فيها قطة الأمس وقطة اليوم. فكانت الإحالة بالمقارنة العامة.

ب- المقارنة الخاصة:

يعبر هذا النوع عن قابلية المقارنة بين شيئين في صفة معينة، سواء من حيث الكم أم الكيف؛ أي إن وجه المقارنة معلوم ومحدد، وغير مشاع. ومن قبيل ذلك القول الآتي:

(10) إن الخيل الصغير يعدو بطريقة رائعة كما يعدو الخيل الكبير.

فأداة الإحالة بالمقارنة هنا هي كاف التشبيه. كما أن وجه المقارنة كان محددا ومعلوما، نقصد (طريقة العدو) التي اشترك فيها الخيل الصغير والخيل الكبير. ولأن المقارنة كانت محصورة في صفة واحدة، ومقيدة بها لا بما هو عام، فإن الإحالة هنا بالمقارنة الخاصة. أما عند التركي، فنجد الإحالة بالمقارنة الخاصة في ما يلي:

(11) "ويسعين مع رجالهن، وقت الربيع، لجمع الحشائش، مثلما يتولين رعاية المنزل" (إبراهيم التركي، 2006: 18)

أول ما نلاحظه هو أن أداة الإحالة بالمقارنة الخاصة هي (مثلما). أما وجه المقارنة فمحدد في صفة معينة مؤولة ومنسوبة إلى النساء في سياقين مكانيين (الحقل والمنزل)، وهي التفاني والإخلاص في العمل. فالمقارنة هنا ليست بين الرجال والنساء، وإنما بين جهد النساء في الحقل وجهدهن في المنزل، والصفة واحدة كما سبقت الإشارة إليها. لذلك، فالإحالة هنا بالمقارنة الخاص.

3.4.3. الإحالة الإشارية:

تتحقق الإحالة الإشارية بأسماء الإشارة، فاسم الإشارة منفصلا عن غيره من عناصر النص، ومنعزلا عن سياق الكلام يبقى مبهما، أي ليس له معنى في ذاته بل في اتصاله بما يشير إليه. وفي ذلك يقول المبرد في المقتضب: "وَمِن الْأَسْمَاء المبهمة، وهي التي تقع للْإِشَارَة، وَلَا تخص شَيْئا دون شيء، وهي: هَذَا وهذاك، وأُولَئِكَ، وَهَؤُلَاء وَنَحْوه" (المبرد، 1996: ج3/ ص186). ويمكن تقسيمها من حيث الدلالة إلى أسماء إشارة تدل على القرب (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء)، وأخرى تدل على البعد (ذلك، ذاك، ذانك، تانك، تلك، أولئك) (ابن عقيل، 1980: ج1/ ص131، وينظر أيضا: محمد، عزة شبل، ص124)، ثم أخرى تدل على المكان القريب (هنا) أو البعيد (هناك/ هنالك). وقد وردت عند التركي في قوله مثلا:

(12)"وهنا تبتدئ الحكاية" (إبراهيم التركي، 2006: 53)

فاسم الإشارة (هنا) عنصر محيل على محال إليه معين، وهو مكان قريب حيث تبتدئ الحكاية. ومنه، فالإحالة هنا إشارية تحيل على المكان القريب.

5.4.3. الإحالة الموصولية/ بالاسم الموصول:

يتحقق هذا الصنف من الإحالة بالأسماء الموصولة كما تدل التسمية. فالاسم الموصول- وإن كان يحتاج إلى ما بعده ليدل على معنى- فإنه يلعب دور المحيل، إذ إن وروده مرتبط دائما بلفظ أو عبارة مذكورة في النص، فقد عرفه أبو حيان الأندلسي بقوله: "هو من الأسماء ما افتقر أبداً إلى عائد وجملة صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا

إنشائية" (أبو حيان الأندلسي، 1998: ج3/ ص5). ونركز في هذا التعريف على مسألة الافتقار الدائم إلى عائد، فإن قلنا مثلا:

(13) الذي بيده الملك.

فإن المعنى يبقى غير تام، وتمام المعنى رهين بما يحيل إليه الاسم (الذي)، أي إنه رهين بمعطى العائدية الذي يتحقق فقط بحضور محال إليه. فقولنا مثلا:

(14) سبحان الله الذي بيده الملك.

يفيد معنى تاما، وتمام المعنى تحقق بتوفر المحال إليه وهو اسم الجلالة (الله). فانتفى الإبهام حول من بيده الملك، أي إن من بيده الملك هو الله سبحانه وتعالى، وعُيِّنَتْ طبيعة هذا الملك، أي الملك المطلق لجميع الموجودات، وليس امتلاك مال أو شيء بالنسبة للإنسان. وطبيعي أن تتحقق الإحالة الموصولية بجميع الموصولات الاسمية كالعناصر الخاصة التي تدل على المفرد والمثنى والجمع (الذي، التي – اللذان، اللتان- الذين، اللاتي)، أو العناصر العامة التي لا تختص بنوع معين، مثل: (من، ما، ذو، ال، أي).

5.3. وظائف الإحالة:

للإحالة وظائف تؤديها داخل النص، وفي ما يلي نستعرض أهمها:

- "أنها تشير إلى ما سبق بالتعويض عنه بالضمير تجنباً للتكرار، فتحقق الاقتصاد في اللغة؛ إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية، وتجنب مستعملها إعادتها" (عزة شبل، 2009: 120).
- "تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية، وهي من أهم الوسائل المتعددة والمتنوعة لسبك العبارات لفظياً دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها" (عفيفي، 2005: 07).
- "قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطاً واضحاً" (عفيفي، 2005: 07).
- "تقدم المعلومات بشكل جزئي؛ إذ تسهم في تنظيم الفكرة الأساسية، للنص فالإحالة القبلية تعمل على تكثيف اهتمام المتلقي بينما البعدية تعمل على دمج قطعة بقطعة أخرى" (رائدة العكيلي، 2015: 179).
- "كما تسهم الإحالة في السماح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمراً في المخزون الفعّال دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، وبذلك تتحقق الاستمرارية" (أنس محمود فجال، 2013: 189).

وتسهم هذه الوظائف مجتمعة في ضمان تماسك النص وانسجامه وترابطه، على الوجه الذي يخدم إيصال المعنى المقصود من لدن الكاتب أو المتكلم.

ثانياً- أثر الإحالة في تماسك مقالات إبراهيم التركي:

نسعى في هذا المحور إلى بيان الوظيفة النصية التي تحققها الإحالة في مقالات المتن المدروس الثلاثة، وسنحاول أن نستبين بعض معالم الإحالة بالضمائر، والإحالة بأسماء الإشارة، ثم الإحالة بالمقارنة. ونفترض أن أبرز وظيفة تؤديها هذه الأدوات هي التماسك النصي وترابط أجزاء النص لضمان الاتساق بين الكلمات والجمل والفقرات، وبالتالي انسجام المعنى.

1. الإحالة الضميرية: في مقالة "التناقض":

نخصص هذه الفقرة الأولى من المحور الثاني للإحالة الضميرية في مقالة "التناقض"، ونحاول فيها أن نوضح دور الإحالة في تماسك المقالة بوصفها نصا. ولتحقيق هذا الغرض، نستهل البحث بتقديم جرد للأمثلة التي تحققت فيها الإحالة بالضمائر كما يوضح الجدول (1):

الجدول (1) جرد للأمثلة التي تحققت فيها الإحالة بالضمائر

رقم الفقرة	الكلمة	الضمير	الدلالة	تقدم المرجع وتأخره	المسافة التفسيرية	المفسَّر
2	بعضهم	هم	ظاهر متصل	خارجية	-	خارج النص " المجتمع"
	بعضهم	هم	ظاهر متصل	خارجية	-	خارج النص "المجتمع"
	تغييرها	ها	ظاهر متصل	قبلية	قريبة المدى	" المقررات"
	غيرهم	هم	ظاهر متصل	خارجية	-	مثقفي المجتمع
	أنه	هـ	ظاهر متصل	بعدية	قريبة المدى	" الفكر، المورث"
	غيره	هـ	ظاهر متصل	قبلية	قريبة المدى	" الفكر، المورث"
	يقرؤون	واو الجماعة	ظاهر متصل	خارجية	-	"المجتمع "
	هم	مستتر	-	خارجية		"المجتمع"
	تأثيرها	هـ	ظاهر متصل	قبيلة	قريبة المدى	"نصوصاً"
	هي	ضمير مستتر	-		قريب المدى	" النصوص"
	يحسبون	واو الجماعة	ظاهر متصل	قبيلة	قريبة المدى	"آخرون "
	يحملون	واو الجماعة	ظاهر متصل	قبيلة	قريبة المدى	" آخرون"
2	حقنا	"نا" المتكلمين	ظاهر متصل	خارجية	-	المتكلمين
	نحن	مستتر	-	خارجية	-	"المتكلمين"
	حاضرهم	هم	ظاهر متصل	خارجية	-	"المجتمع "
	غدهم	هم	ضمير متصل	خارجية	-	"المجتمع "
	إليهم	هم	ضمير متصل	خارجية	-	"المجتمع"
3	أضاف	هو	ضمير مستتر	قبيلة	قريبة المدى	"شارل بودلير"
	اختلفنا	"نا" المتكلمين	ظاهر متصل	خارجية	-	"المجتمع "
	تناقضنا	"نا" المتكلمين	ظاهر متصل	خارجية	-	"المجتمع"
	فليقل	هو	ضمير مستتر	خارجية	-	" فرد من المجتمع"
	ولتقل	هي	ضمير مستتر	خارجية	-	"فرد من المجتمع "
	ولنقل	نحن	ضمير مستتر	خارجية	-	"فرد من المجتمع"
4	جيلنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	قريبة	"جيل "
	جيلنا	نحن	ضمير مستتر	قبيلة	قريبة	" جيل المتكلم"
	بعضنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل الكاتب"
	التحقوا	واو الجماعة	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	" جيل الكاتب"
	زودونا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	خارجية	-	"المسؤولون في المجتمع"
	تجاوزت	تاء الفاعل	ضمير متصل	بعدية	قريبة المدى	"موادنا "
	إرهاصاتها	ها	ضمير متصل	قبيلة	قريبة المدى	"موادنا"
	فكنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	بعدية	قريبة المدى	" جيل الكاتب "

رقم الفقرة	الكلمة	الضمير	الدلالة	تقدم المرجع وتأخره	المسافة التفسيرية	المفسَّر
	عادت	"تاء الفاعل"	ضمير متصل	بعدية	قريبة المدى	" المقررات"
	إخفاقاتنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل "
5	بعضنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	فينا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	" جيل "
	بعضنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	آثروا	واو الجماعة	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	أعبائنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	-	نحن	ضمير مستتر	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	لم نكن نعرف	نحن	ضمير مستتر	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	فدرسنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل "
	-	نحن	ضمير مستتر	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	مثقفونا	"نا" المتكلمين	ضمير مستتر	قبيلة	بعيدة المدى	"جيل"
	أجيالهم	هم	ضمير متصل	قبيلة	قريبة المدى	"مثقفونا"
6	لصاحبكم	كاف الخطاب	ضمير متصل	خارجية	-	"المخاطبين"
	الحكاية هنا هي	هي	ضمير منفصل	قبيلة	قريبة المدى	"الحكاية"
	تطويرها	ها	ضمير متصل	قبيلة	قريبة المدى	" المقررات"
7	استطاعت	"تا" الفاعل	ضمير متصل	قبيلة	قريبة المدى	"الأزمة"
	مر بنا	نحن	ضمير مستتر	خارجية		"المتكلم "
	تهنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	خارجية		"المتكلم"
	تشظت	"تا" الفاعل	ضمير متصل	بعدية	قريبة المدى	"الأمة "
	سيعيدنا	"نا" المتكلمين	ضمير متصل	خارجية		"المتكلم"
8	هو المشكلة	هو	ضمير منفصل	بعدية	قريبة المدى	"المشكلة "
	هو الفرار	هو	ضمير منفصل	بعدية	قريبة المدى	"الفرار"
	المواجهة الشاملة هي	هي	ضمير منفصل	قبيلة	قريبة المدى	"المواجهة "

يمثل هذا النص هيكلاً لغوياً متجاذب الأطراف، واضح الدلالات، يتميز بالانسجام اللغوي، وما نقصده هنا بالانسجام أننا (لا نستطيع تحديد نوع دلالة الجملة بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة لها). كما يمثل النص نسيجاً داخلياً محكماً، في حين يمثل خارجياً كتلة لغوية مترابطة، فقد جاء الترابط النصي بين الجمل واضحاً ومتسلسلاً، وما نقصده بالترابط هنا (العلاقة بين الكلمات الواردة في الجمل). من جهة أخرى، جاء ترتيب المقال للعناصر واضحاً ومركزاً ومرتباً، حيث أسهم حسن توظيف الإحالات داخل النص بذلك.

تميز هذا المقال- بوصفه نصا- بسلسلة إحالية منسجمة، وقد جاءت الإحالات فيه بصورة متنوعة ما بين نصية "قبلية وبعدية"، ومقامية "خارجية"، والمتمعن في الجدول (1) يظهر له أن الإحالات متفاوتة ما بين الإحالة للغائب والإحالة للمتكلم؛ فقد وردت الإحالة للغائب عشرين مرة، ووردت الإحالة للمتكلم والفاعل أربعا وعشرين مرة، بينما وردت الإحالة للمخاطب مرة واحدة فقط. ولما كان موضوع المقالة هو الحديث عن المجتمع ومشكلاته

وتناقضاته، فمن الطبيعي أن ترد الإحالة للغائب بشكل مستمر ومتواصل؛ فالغائب- كما نعلم- لا مشاركة له في عملية التلفظ، ولكن أهميته تكمن في استمرارية النص وتماسكه، ولا بد أن نشير هنا إلى أن الإحالات كلها لا تشير إلى المجتمع بشكل صريح، بل يستطيع الباحث أن يفهم ذلك من خلال العناصر التي تظهر له في كل مرة بصورة تختلف عن غيرها يحددها في ذلك السياق والغرض المقصود.

بينما جاء ضمير المتكلم والفاعل معبرا عن الكاتب نفسه وعن رؤيته، وتحليله، إضافة إلى أنه فرد من المجتمع الذي يتحدث عنه، ويطرح مشكلته.

وقد ذكر الكاتب كاف الخطاب مرة واحدة فقط، طعَّمَ بها مقالته لغرض ما في نفسه. ويبدو لي أنها أضافت بعداً آخر للمقالة، خصوصا حين جاء بها في عبارة: "بل إن لصاحبكم"، ونرجح أن يكون الكاتب هنا قد قصد نفسه، بحيث إنها شدت انتباه القارئ بطرح أسئلة مثل: "من صاحبكم؟"، وبناء على توظيف كاف الخطاب هنا، فمن الوارد القارئ أن الكاتب يقصد نفسه. ساعدت الإحالة هنا على إحداث شيء من التساؤل السريع الذي سيشد انتباه القارئ لبرهة ويخلق لديه الفضول، ثم ما يلبث أن يكمل قراءة النص بعد اكتشاف ما يقصده الكاتب، فلو قارنا بين قوله في عبارة: "بل إن لي" التي قصد بها نفسه صريحة، وعبارة: "بل إن لصاحبكم" التي تحيل إلى المعنى نفسه، لوجدنا أن العنصر الإحالي أقوى في قوله: "بل إن لصاحبكم"؛ لما فيه من حب الاستطلاع عن معرفة هذا الصاحب.

ولو تساءلنا عن مدى فاعلية الإحالة في النص، لظهر لنا ذلك من خلال النظر إلى الجدول السابق، إذ يمكن أن نفترض بعض المقاصد التي أدتها الإحالات في المقالة بصفة عامة، ولعل ذلك ما سنوضحه من خلال الأشكال الآتية:

حين تحدث الكاتب عن المجتمع وأحال إليه أتى بصورتين مختلفتين، بحيث أحال إلى المجتمع في الصورة الأولى عن طريق الإحالة الضميرية بضمير الغائب الجمع، في حين أنه أحال إليه في الصورة الثانية بضمير المخاطب المفرد، وضمير الغائب المفرد، وضمير المتكلم الجمع، وكلها ضمائر مستترة. وفي ما يلي توضيح الصورتين في الشكلين (15) و (16):

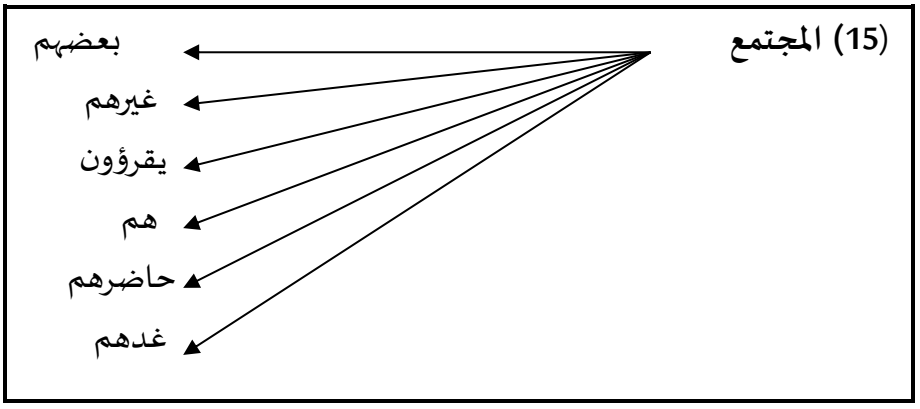

الصورة الثانية يوضحها الشكل التالي:

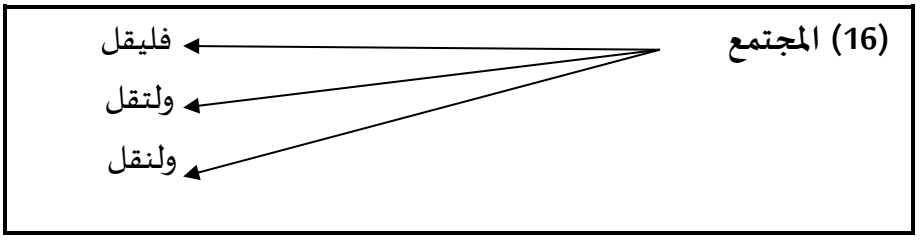

وبالمقارنة بين الشكلين السابقين يظهر لنا أن المجتمع ظهر في صورتين مختلفتين تخدم اتساق النص، مع التفاوت الكمي بينهما، ولعل هذا التفاوت يعود إلى رغبة الكاتب في بيان صورة المجتمع كاملة وواضحة للقارئ،

فحينما ننظر إلى صورة المجتمع في الشكل الأول يظهر لنا أن الإحالات فيها جاءت لتوضح وضع المجتمع الحالي بصورة واضحة من جميع الأطراف، أما الصورة الثانية فجاءت لتطالب بحقوق المجتمع المهزوم فكرياً وثقافياً، (فليقل، ولتقل، ولنقل).

أما العنصر الآخر الذي يمكننا أن نوضح صورة الإحالات به فهو جيل الكاتب، فالكاتب عقد مقارنة بين جيله وجيل المجتمع الحالي، والشكلان الآتيان سيوضحان الصورتين:

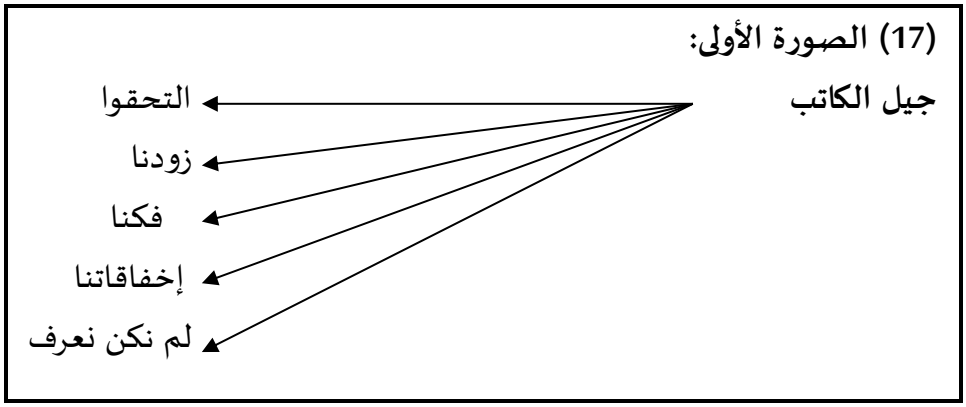

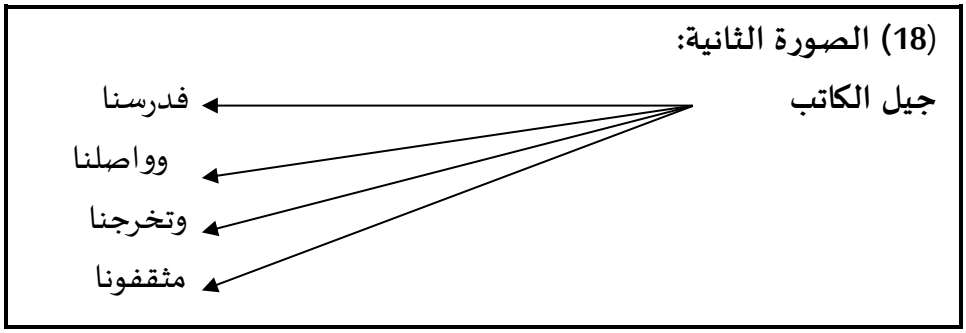

فالإحالات الضميرية في الصورتين معا كانت بضمير المتكلم الجمع، غير أنه خص الإحالات في الصورة الأولى بتوضيح وضع جيل الكاتب، وطرح رؤية واضحة ومكتملة عنه، ثم جاء بعد ذلك بالصورة الثانية التي توضح ما حققه جيله من إنجازات (فدرسنا، وواصلنا، وتخرجنا). فنستنتج أن الإحالات الضميرية قد حققت غرضين متباينين وإن كانتا قائمتين على صنف واحد من الضمائر (المتكلم الجمع). فضمنت بذلك هدفين اثنين: التماسك النصي، وإفادة مقصودين.

2. الإحالة بالمقارنة في مقالة "التناقض":

نهدف في هذه الفقرة الثانية من المحور الثاني إلى تبيان بعض مظاهر الإحالة بالمقارنة العامة والخاصة، بغية الكشف عن دورها في تماسك النص وضمان انسجام المعنى، وتأدية الغرض المقصود. لذا، نقدم في الجدول (2)، جردا للإحالات بالمقارنة في مقال "التناقض":

الجدول (2) بعض مظاهر الإحالة بالمقارنة العامة والخاصة في مقالة "التناقض

رقم الفقرة	الكلمة "المحالة"	المحال إليه	المقارن	المقارن به	نوع المقارنة	التقدم والتأخر	البعد والقرب
1	كما		الخارج	الداخل	عامة		قريبة المدى
2	كما	التوجهات الفكرية	حقنا	حقهم	عامة		قريبة المدى

رقم الفقرة	الكلمة "المحالة"	المحال إليه	المقارن	المقارن به	نوع المقارنة	التقدم والتأخر	البعد والقرب
		للمجتمع "مضمر"					
		الفكر	مختلف	مخالف	عامة		قريبة
4	كما	جيل الكاتب	جيل الكاتب	أسلافه			
	مثلما	جيل الكاتب	جيل الكاتب	لاحقيه	خاصة	قبيلة	بعيدة المدى.
	كما	التربية وعلم النفس	المناهج الحديثة	المناهج القديمة	عامة		
	يشابه	تطوير	المعاهد العلمية	الأزهر"	خاصة		

كل عملية مقارنة تتضمن بالضرورة شيئين- على الأقل- يتقاطعان في سمة مشتركة بينهما. وسبق أن ميزنا أعلاه بين نوعين من المقارنة: مقارنة عامة، ومقارنة خاصة*. ويمكن تصنيف الألفاظ التي تعبر عن المقارنة العامة في العربية في أربع مجموعات: 1) ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التشابه، ومنها "شبيه"، و"مشابه"، 2) ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التطابق، ومنها "نفسه"، و"عينه"، و"مطابق"، و"مكافئ"، و"مساو"، "مماثل"، و"قبيل"، و"مثيل"، و"نظير"، و"مرادف"، 3) ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التخالف، ومنها "مخالف"، و"مختلف"، و"مغاير"، 4) ألفاظ المقارنة التي تعبر عن الآخرية، ومنها "الآخر"، و"أيضا"، و"البديل"، و"الباقي".

وتتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك؛ ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عما يحيل عليه المتكلم، وكما كان الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة، يحتمل أن يكون المرجع خارجيا، ويحتمل أن يكون داخليا، فإذا كان داخليا، فإما أن يكون المرجع متقدما، أو متأخرا.

أما بالنسبة إلى المقارنة الخاصة (محمد محمد يونس علي، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مدونة تخاطب)، فتكون بين طرفين اثنين يُقارنان في صفة معينة ومخصوصة. ويؤتى بها عادة للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم أو الكيف. ويقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة، وتقتضي قواعد اللغة أن يأتي اسم التفضيل على النحو الآتي:

أن يكون مقترنا بـ"من"، للمفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويصاغ من الثلاثي على وزن "أفعل"، دون أن يتطابق اسم التفضيل مع المفضل عليه، كما في (أكثر)، فإذا لم يكن الفعل ثلاثيا أو لم تنطبق عليه شروط صوغه على "أفعل"، صيغ التفضيل بالإتيان بمصدر الفعل مسبوقا باسم تفضيل مناسب، كأن يقال: "أكثر تمثيلاً"، أو نحو ذلك.

أن يكون مجردا من "من"، للدلالة على صيغة منتهى التفضيل، ويصاغ من الثلاثي على وزن "أفعل" للمذكر، و"أفعل"، أو "فعلى" للمؤنث.

وفي مقال "التناقض"، وردت الإحالة بالمقارنة الخاصة ثماني عشرة مرة، ومنها أنْ عقد الكاتب مقارنة بين جيل التسعينيات الهجرية الذي يمثل جيل الكاتب والجيل الجديد، وأبرز التحولات الفكرية التي عصفت بالمجتمع وبيان بعض أسباب التطرف الفكري، من خلال سلسلة إحالية منتظمة عرضت الصورة الذهنية بصورة لغوية دون

* علي، محمد محمد يونس، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مدونة تخاطب.
http: / / takhatub.blogspot.com/ 2009/ 06/ blog- post_4712.html

إسهاب. ومثل على ذلك حين قال الكاتب: " بعيداً عن بؤر الحزبية كما أسلافه أو الأحادية مثلما لاحقيه"، وكال جملة من الاتهامات للمناهج التعليمية، والتوجه لتغييرها للتخلص من الأفكار المدمرة أو محاولة حصرها، حيث نجد أنه مع كل أزمة مجتمعية يتم توجيه انتقادات حادة حول بعض المفاهيم والمعلومات والقيم السلبية التي تضمنتها المناهج التعليمية، فيتجه المسؤولون نحو الحذف أو الإضافة دون رؤية متكاملة تستند إلى التغيير في ضوء فلسفة تستهدف المواطنة والتنوير والتفكير الناقد. لم تأت محاولات التطوير غالبا إلا بالفشل؛ لأن هذا التطوير لا يتضمن مواجهة العنف والتسلط والتطرف من خلال فتح باب الحوار والاجتهاد وإعمال العقل ومقارعة الحجة بالحجة، وإتاحة حرية التعبير والتفكير دون قيود أو تخوين.

وقارن الكاتب بين المناهج الدراسية وردود الأفعال في وقته، والمناهج الدراسية في الوقت الحالي وقد عرضها في عدة صور تخدم النص: الجدول3.

جدول (3) مقارنة الكاتب بين المناهج الدراسية وردود الأفعال في وقته، والمناهج الدراسية في الوقت الحالي

الصورة الأولى	الصورة الثانية	الصورة الثالثة	الصورة الرابعة	الصورة الخامسة
درس بعضنا ممن التحقوا بالمعاهد "الدينية"، كتباً تراثية منها "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، والعقيدة الواسطية والحموية، "وزاد المستقنع في الفقه" و"تفسير الجلالين"، وشرح ابن عقيل على ألفية بن مالك"	"لم نتبرم من "عبء" ولم نحمل المقررات إخفاقاتنا الدراسية أو الحياتية. ولم نشك من عدم توازن معرفي أو نفسي، جمعنا كل التخصصات وقرأنا المتون والمطولات. ولم نعرف أعمال سنة، واختبار فصلين، وأسئلة التسهيل وحالات الغش والتجهيل".	"لم يُعز لمقررتنا دعاوى التخلف أو التطرف، ولم تُملأ الصحف والمنتديات بالحديث عن ضرورة التغيير، بله التطوير".	" لا يغير هذا الحديث اقتناعاً بواقع المقررات الحالية، بل إن لصاحبكم، بحكم عمله، أوراق عمل ومكتبات رسمية تضمنت رؤاه المنهجية في أهمية التطوير، ليس فقط للمواد الشرعية بل للمواد العربية والاجتماعية والعلمية... وفي أساليب التدريس واختيار المديرين والمعلمين والمرشد وتدريبهم مما لا مجال للحديث عنه أو المزايدة حوله.".	" إذن فالحكاية هنا هي أن تتغير المقررات وحده ليس حلاً، أو لن يؤدي إلى حل، ويبقى تطويرها عملاً مشروعاً ومشرعاً...".

نلاحظ في الصورة الأولى والثانية والثالثة أن الكاتب تحدث عن جيله وعن مقررات جيله عبر سلسة من الإحالات بطريقة ساعدت في ترابط النص. وحين نأتي للصورة الرابعة والخامسة، نجده يتحدث عن المقررات الحالية، والمناهج الدراسية بشكل عام ولاسيما العلوم الإنسانية فيها، تحتاج لإعادة النظر، ليس فقط من خلال الحذف والإضافة، حتى وإن كان هذا الحذف للفقرات التي تدعو إلى العنف والتطرف، وإنما من خلال تحويلها من الجمود إلى المرونة، ومن الأحادية إلى التنوع والتعددية، ومن التلقين إلى الحوار. كما وضح الكاتب أن الحاجة إلى تغيير المناهج الدراسية وحدها لا تكفي، فقد تعلم الجيل السابق في نفس المؤسسات التعليمية التي تعلم فيها الجيل الجديد كالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام واهتمامها بالعلوم الشرعية والعربية. وبذلك، يكون الكاتب قد استثمر الإحالة بالمقارنة لعرض موقفه من قضية التعليم في جيلين اثنين (الجيل السابق/ الجيل الحالي)؛ فقد خولت له الإحالة عن طريق المقارنة في هذا الموضع، أنْ يصور للقارئ اختلافات مناهج التعليم، وترتب عليها من القيم الاجتماعية والمعرفية والثقافية بالانتقال من جيل إلى آخر.

نلاحظ مما سبق أن الكاتب نجح من خلال توظيف الإحالة بالمقارنة في وضع صورتين مختلفتين دون إسهاب ودون شرح مفصل، الصورة الأولى تتمثل في جيل الكاتب ومقرراته والصورة الثانية تتمثل في الجيل الحالي ومقرراته. ومن خلال الإحالة بالمقارنة دائما، استطاع أن ينتقد الجيل الجديد ومناهج تعليمه، ودافع عن جيله ومناهج تعليمه

وكفاءات أبنائه. وفي النهاية اتضح مفهوم فكرة الباحث التي أراد توصيلها بأن المؤسسة التعليمية قد تلعب دورا مهما في تسكين أو إعادة توجيه ميول الشاب. لكن من المبالغة اعتبار هذا الدور حلا كاملا.

نتوصل هنا إلى أن الكاتب استطاع من خلال هذه المقارنات المجدولة خلق مجموعة من الأفكار المتوائمة والمتسقة التي أسهمت بدورها بشكل فعال في توازن النص وتماسكه. ولعمري أن تحقيق مقصد كهذا يتحقق- عادة- بالنصوص المطولة، والحجج الوفيرة، والمناقشات الممتدة. إلا أن صاحب المقال استطاع أن يحققه بحسن استعمال الإحالة بالمقارنة التي خولت له اقتصادا لغويا واتساقا نصيا وانسجاما دلاليا.

3. الإحالة بالمقارنة في مقالة "التوازن":

لننظر أولا في هذا الجرد:

الجدول (4) الإحالة بالمقارنة في مقالة "التوازن

رقم الفقرة	الكلمة "المحالة"	المحال عليه	المقارن	المقارن به	نوع المقارنة	التقدم والتأخر	البعد والقرب
1	توافق		السياق	الوعي	عامة	بعدية	قريبة المدى
2		المجتمع	ذكورية	حقوق المرأة	خاصة		قريبة المدى
	آمنوا		"التنويريون"	المحافظون	خاصة		قريبة المدى
	سابقت		المرأة	مضمر "الرجل"	خاصة	قبلية	قريبة المدى
3	نجاحاته، وثابتها	الرجل، المرأة	الرجل	المرأة	خاصة	قبلية	قريبة المدى
	تسابق	الجدة	الأم	الجدة	خاصة	قبلية	قريبة المدى
	يزاحم	الجد	الأب	الجد	خاصة	قبيلة	قريبة المدى
	"تسابق، يزاحم"	الجد، الجدة	الأب و[1]الأم	الجد والجدة	خاصة		قريبة المدى
	تعي، يفهم	المرأة الرجل	المرأة	الرجل	خاصة		قريبة المدى
	السالب، المحايد	مضمر"المجتمع"	"المجتمع قديماً" مضمر	"المجتمع حديثاً" مضمر	خاصة		قريبة المدى
	المستلب، المطالب	مضمر "المجتمع"	"المجتمع قديما"	المجتمع "حديثا"	خاصة		قريبة المدى
4	أهم		"المثال العلمي"	"التهويم النظري"	خاصة		قريبة المدى
	المختلف		مضمر	المفكر	خاصة		قريبة المدى
	أضناه، أشقاها	"واقع، وضعها"	الرجل	المرأة	خاصة		قريبة المدى
5	تطور ، تدهور	المجتمع	حال المجتمع إن " صح العزم والتزم القول"	حال المجتمع إن سادت الأنا واغتصبت البطولة	خاصة	قبيلة	قريبة المدى
6	الفاتحة، الخاتمة	المرأة	المرأة	الرجل	خاصة	قبيلة	قريبة المدى
	يطل، يظل	الأمس، اليوم	الأمس	اليوم	خاصة		قريبة المدى

رقم الفقرة	الكلمة "المحالة"	المحال عليه	المقارن	المقارن به	نوع المقارنة	التقدم والتأخر	البعد والقرب
	علون، سيقعن	بعض النساء	الصحفيات المأزومات بعناوين الذكورية والحقوق	مضمر	خاصة	بعدية	قريبة المدى
	الجميلات، المتورمات	النساء	النساء المتورمات	النساء الجميلات	خاصة		قريبة المدى

جاءت معظم الكلمات هنا عن المرأة لتحيل على ما سبقها من كلام، فربطت الكلام بعضه ببعض، وأسهمت في اتكاء آخره على أوله، وهو ما أسهم في تماسكه، وقد أثبتت على نحو أوضح مدى حاجتنا في فهم المقصود بكلمة "أخريات" إلى العودة إلى الجملة السابقة لمعرفة أن المقصود هو المرأة "إحالة ضميرية داخلية قبلية".

وإذا تمعنا في الجدول السابق فسنرى الأثر الذي تركته ألفاظ المقارنة في ترابط النص، واستمراره، واعتماد بعضه على بعض. كما تتبين علاقة الرجل بالمرأة التكاملية التي تنفي أن يكون أحد طرفيها كاملاً، ولا يكون في حاجة الطرف الآخر*.

ومن خلال المقال يطرح الكاتب قضية المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات من خلال بعض العبارات، ويعدها حقاً شرعياً كفلته لها الإنسانية قبل الدين (يتخاطبن، يقدن، يشاركن، يسعين)، لكن مفهوم الثقافة الذكورية جعل المرأة تشعر بالتبعية المطلقة التي تغيب فيها ميزات الذات، وينتفي معها الوجود الطبيعي والحقيقي للمرأة، مما دفع الكاتب إلى طرح فكرة المساواة بوصفها علاجاً لهذه المشكلة.

نستطيع القول إن الكاتب حاول الموازنة في المقال لجعله نصاً متماسكاً من خلال شخصيتي الرجل/ المجتمع والمرأة في بداية المقال، وتصويره بشكل إيجابي، ومن ثم محاولة المجتمع قلب الموازين لصالح الرجل/ الذكورية وجعل المرأة جزءًا منه لا شريكاً له، فصور الرجل/ المجتمع بصورة سلبية، ومن هنا قدم الكاتب خطاباً متماسكا جديداً قلب فيه المعادلة التي تعب الرجل/ المجتمع في تكريسها داخل نصوصه الإبداعية، فالمرأة ليست سبباً يتيماً في ضياع المجتمع وفساده وإنما هناك سبب مهم ألا وهو الرجل. ويظهر مما سبق أن قضايا المرأة ذات ارتباط وثيق بثقافة المجتمع، وعاداته، وتقاليده، وفكره.

وقد نجح الكاتب في أن يبين لنا علاقة الصراع بين الرجل والمرأة حول مفهوم القوامة والرجولة؛ حيث ارتبط المفهوم بوصاية الرجل، وجاء ذلك متسلسلاً في خمس صور:

1. بين الكاتب في بداية المقال المكانة التي تحظى بها المرأة في زمن ليس ببعيد "وهو زمن الكاتب" عبر سلسلة من الإحالات ساعدت في تسلسل النص مثل " تلك – والدها – فقادت- اضطررن".
2. وضح الكاتب ما تتسم به المرأة من حياء وحشمة، وكان ذلك أيضاً عبر سلسلة من الإحالات التي وظفت لتنمي الموضوع، "فيسلمن بحياء، ويتخاطبن بحشمة".

* بهذا تخبرنا الفطرة، والدين، والتاريخ، غير أن التحولات التي طرأت على المجتمع أنتجت شيئاً من سوء الفهم حول هذه العلاقة، فجعل الرجل عدواً للمرأة، وكرست هذه النتائج وشاعت بين الناس كما لو كانت نصاً مقدساً، ونتناسى بأن عدو المرأة الحقيقي هي الثقافة وليس الدين، بدليل أن المرأة نفسها تقرر ذلك وتؤكده. (عبد الله الغذامي، 2006: 9- 17).

3. تفصيل القول من خلال منحى آخر في الإحالات، حيث وظف الإحالة للمقارنة بين وضع الرجل ووضع المرأة في ذلك الوقت، "لم تمثل – واجه – رفض – سلوكهم"، ونلاحظ أن جميع تلك الإحالات ساعدت في ترابط الجمل مع بعضها.
4. الانتهاء إلى نتيجة "التوازن" بين الرجل والمرأة، ونذكر من ذلك الإحالات التي ساعدت على تناسق النص والفكرة ووضوحها، ("الرجل- نجاحاته"، "المرأة- وثابتها"، " الجدة تزاحم الأم"- " الجد- يزاحم الأب" " أجيال متعلمة- برجالها ونسائها"، " تعي، يفهم").
5. إيضاح الكاتب الحلول التي تساعد على توازن المجتمع وفك الصراع الاجتماعي بين الرجل والمرأة، وقد وُظفت الإحالة في هذه الصورة توظيفاً جيداً ساعد على إعطاء نتيجة وحل للموضوع، " تطور – بأولاء وأولئك، صح العزم، التزم القول، صدق الفعل- تدهور، تسود الأنا- تغتصب البطولة".

4. الإحالة بالمقارنة في مقالة "التحوُّل":

الجدول (5) الإحالة بالمقارنة في مقالة "التحوُّل"

رقم الفقرة	الكلمة "المحالة"	المحال عليه	المقارن	المقارن به	نوع المقارنة	التقدم والتأخر	البعد والقرب
2	كما	المار	المار	الجار	عامة	----------	قريبة المدى
4	أكثر	"عمارة الباخرة"	"عمارة الباخرة"	" ناطحات السحاب"	عامة	----------	قريبة المدى
6	مثله	"الكاتب"	"الكاتب"	"المغتربون من بني جنسه	خاصة	قبيلة	قريبة المدى
7	مثل	أولاء	"جوج بوش الجد، وليام بوكين"	المجتمع الغربي	خاصة	----------	خارجية
	ساد سوء الظن	بالأقارب	الأقارب	الأباعد	خاصة	بعدية	قريبة المدى
8	كما	الطالحون	الصالحون	الطالحون	خاصة		قريبة المدى

انطلاقاً من مقال التحول يعقد الكاتب جملة من المقارنات المحيلة على صورة المجتمع البسيط في الثمانينيات الميلادية، حيث كانت صِلات الوئام، والمحبة، والألفة، والوحدة الاجتماعية سائدة في تلك الفترة، وقد غلفتها بساطة الحياة، وصفاء النفس، فالجار يعد أحد أفراد الأسرة وله دور في التوجيه والتربية، رغم بعد الرابط الدموي إلا أن الرابط الروحي يظل الأقوى. جاء ذلك من خلال سلسلة إحالية متماسكة نمثلها بقول الكاتب:

(19) "انتقل أولئك من بيئة "محافظة" تنام عند غروب الشمس.. وتستيقظ مع مطلع الفجر... يتفقدون بعضهم في السوق والمسجد والحارة.. ويمدون "أرجلهم" مع "أحاديثهم" ..و"القايلة" .. على "العتب"، وتحت "القبب" .. وعند نواصي الطرق..."

وقوله أيضا:

(20)"يعرفون" الجار"- كما "المار"- " بأبيه" "وجده" "وخؤولته" و"عمومته" ... فلا أسرار ولا أسوار".

بخلاف زمن كتابة هذا المقال الذي يعد الجار الأبعد إلى النفس من غيره، ينتقل بعض أفراد هذا الجيل من تلك البيئة الوادعة إلى "أقصى الغرب الأمريكي" فيصاب أفراد تلك البيئة بالصدمة الثقافية والحضارية، فتتداعى إلى ذهن الكاتب جملة من المقارنات الحضارية، والفكرية، والبيئية، ومدى الانغلاق على الذات والبعد عن مركز تطور العالم، أو ما يسمى بالعالم الجديد الذي جعل موجة المقارنات الحضارية تتدفق في ذهن ذلك الجيل؛ فالكاتب يعقد المقارنات العلمية التي أدت لتوسع الأفق في طرق استثمار الفكر البشري للوصول لحضارة لها القدرة على الإلهام والإبهار فنرى من تلك المقارنات ذكر الكاتب "ناطحات السحاب" والتي تحمل دلالة التفكر في القدرة البشرية على تطويع مقدرات الطبيعة لخلق حضارة ومركز اقتصادي يحتذى به، لترتد الذاكرة لبيئة الكاتب وتطبع صورة "عمارة الباخرة". وقد وضح الكاتب ذلك من خلال سلسلة من الإحالات بالمقارنة، جاءت لتخدم النص وتوضح الفكرة، ومنها:

(21) "انتقل أولئك من بيئة (محافظة) تنام عند غروب الشمس وتستيقظ مع مطلع الفجر يتفقدون بعضهم في السوق والمسجد والحارة"

وفي مشهد آخر صوره لنا الكاتب بقوله

(22) "من هذه البيئة الوادعة... الهانئة البعيدة عن التعقيد (المظهري) أو (الجوهري) خرجت تلك الثلة إلى حيث الليل لا ينام، والإنسان لا يلام، وكل شيء مباح ومتاح".

استطاع الكاتب هنا أن يرسم في ذهن القارئ صورتين متضادتين تبين مدى الاختلاف بين البيئتين، كما عقد مقارنات أخرى أكدت فكرة الموضوع ومن ذلك قوله:

(23) "ربما كان لتوقعاته (المبالغة) واستعداداته (القرائية) دور في ألا يرى في (ناطحات السحاب) أكثر مما رآه في (عمارة الباخرة) بشارع الخزان أو عمارة (المملكة) بشارع (قابل).

(24)"ولم تحجب (ماكدونالد) و (جاك إن ذا بكس) و(السيفواي) مطاعم الحلة وبوفيهات (شارع العصَّارات) والبقالات المحدودة المعدودة التي لا يُعرف فيها تاريخ صلاحية أو تنوع أصناف"

يتضح مما سبق كيف خدت الإحالة بالمقارنة النص وساعدت على إيصال فكرة الكاتب من خلال عقد مقارنات شملت النص بأكمله، انتقل بنا الكاتب من خلالها من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى آخر؛ فدور الإحالة بالمقارنة لم يقتصر على التماسك النصي، أو الترابط بين الكلمات، أو انسجام المعنى، وإنما تعدى كل ذلك إلى تيسير التعبير عن الموقف الخاص من بيئتين متناقضين بأقل تكلفة لغوية، وبرؤية حجاجية دامغة.

5. الإحالة الإشارية في مقالة "التناقض":

لمقاربة الإحالة الإشارية في مقال التناقض، نبدأ باستعراض جردها فيه حسب الجدول (6):

الجدول (6) الإحالة الإشارية في مقالة "التناقض"

رقم الفقرة	الأداة	نوعها	تقدم المرجع وتأخره	المدى الإحالي	المفَسر
2	هكذا	"ذا" للمفرد المذكر	بعدية	قريبة المدى	سواهم
3	ذلك	للمفرد البعيد	قبيلة	قريبة المدى	الاختلاف، والتناقض.
4	هذه	للمؤنث القريب	بعدية	قريبة المدى	المحاولات
6	كذلك	للمفرد البعيد	قبلية	قريبة المدى	المواد العربية والاجتماعية.

وردت الإحالة بالإشارة في هذا النص لتكشف جانباً من الواقع المنسي وهو الحق المشروع في الاختلاف الذي كفلته لنا الطبيعة البشرية، وحجبته عن المجتمع السلطةُ الدينية من خلال بعض المناهج المتواصلة التي أفقدت الفرد حق الاعتراض؛ فأنشأ شيئاً من التناقض الداخلي بسبب سلب شيء من عقله وإرادته؛ فبالنظر إلى جدول الإحالة الإشارية يتضح لنا كيف خدمت هذه الإشارات ليضيء الكاتبَ في الانفتاح على الجانب الطبيعي في حياة الناس، وهو الاختلاف، وأن الله خلق الناس شعوباً وقبائل شتى جعل لكل منهم مشربا، يختلف عن غيره، ويحمل في داخله مذهباً خاصاً به، وتياراً فكرياً لا يحمله الآخر.

وجاءت عند الكاتب مجموعة من الإحالات الخارجية التي خدمت النص، نذكر منها:

(25)"وأضاف أن المعرفة تعني التناقض. وإذن فلا بأس إن اختلفنا إلى درجة التضاد، وتناقضنا إلى درجة التصادم، علة أن يظل ذلك في إطار (الرأي)".

جاءت "ذلك" هنا إحالة إشارية تحيل إلى التناقض والاختلاف، فأسهمت في إيضاح الفكرة. وفي إشارة أخرى في هذه المحاولات التي تستمر، يكشف لنا جانب المقاومة والتطوير الناقص الذي يحتاج إلى معاضدة وتطوير كافة الجوانب في أركان المنظومة التعليمية، من معلم، وإداري، ومدير، ومشرف، والتي ستلقي بظلالها على تطوير المنظومة الفكرية داخل المجتمع وبالتالي الانتقال إلى مرحلة الاعتدال والحصانة الفكرية. فالدور الذي أدته الإحالة الإشارية في هذا المقام، هو تأطير الاختلاف والتناقض والتصادم في خانة حرية الرأي لا خانة الصراع، فكان المحيل (ذلك) الرابط النحوي النصي الذي جمع بين الاختلاف واستحقاق حرية الرأي.

6. الإحالة الإشارية في مقالة " التوازن":

توصلنا من خلال الجرد الفاحص للمقال إلى حصر الإحالات الإشارية التي يضمها الجدول (7):

الجدول (7) الإحالة الإشارية في مقالة " التوازن

رقم الفقرة	الأداة	نوعها	تقدم المرجع وتأخره	المدى الإحالي	المفسَّر
1	تلك	للمؤنث البعيد	----------	خارجية	المرأة
2	هذا	للمذكر القريب	قبلية	قريبة المدى	متعجل
3	ذاك	للمذكر البعيد	قبلية	قريبة المدى	متريث
	ذلك	للمذكر البعيد	بعدية	قريبة المدى	معتد
	هذا	للمذكر القريب	بعدية	قريبة المدى	مرتد
	ذاك	للمذكر البعيد	بعدية	قريبة المدى	عنيد
	هذا	للمذكر القريب	بعدية	قريبة المدى	بليد

من خلال الإحالات الإشارية في مقال التوازن، يعرض الكاتب علاقة المرأة والرجل في المجتمع في فترتين زمنيتين مع اختلاف مقدراتهما الثقافية، بحيث نلفي عددا من الإحالات الإشارية على بيئة الجيل السابق البسيط المحافظ، وطريقة التعامل مع المرأة، ودورها في تنمية المجتمع وتطويره رغم قلة مقدراتها الثقافية والمادية. ونمثل لذلك بقول الكاتب

(26) "في زمننا وهو غير بعيد – كنا نسمع كبارنا يتحدثون بإعجاب عن "تلك" التي تعب "والدها" وهو في طريقهم من "البر فقادت "السيارة" إلى "البيت"... ".

أدى اسم الإشارة "تلك" إحالة إشارية تعود على المرأة، فأسهمت في توضيح مقصود الكاتب؛ إذ لم تكن المرأة قضية تناقش رغم معارضة البعض تعليمَها وتوظيفها...؛ ومع ذلك نلحظ اختفاء صورة الرجل المتسلط المصادر للحقوق، بسبب أن البيئة المكانية مختلفة، وهي نتاج للحركة الثقافية لذلك العصر. وإن كان هناك نوع من الاحتجاج فقد يكون داخلياً. وقد وضح الكاتب ذلك بقوله:

(27) "م يتأزم الناس طويلاً، فقد حسم القرار السياسي جدلاً لم يحتدم .. فمن شاء فليعلم" ... ومن شاء " فليعتم" ولم يعب " متعجل على متريث ... ولا هذا على ذاك".

كان للانتماء على ثقافة المجتمع وعاداته الموروثة أثر كبير في تحرك الرجل نحو ممارسة سلوكيات معينة ومحبطة للمرأة، ومقيدة لحركتها داخل المجتمع والأسرة. ومع الانفتاح على المجتمع المدني الذي به تتراجع سطوة المجتمع القبلي، على الاتصال الفكري والوجداني المتأصل في عقول كثير من رجالاتها. فيكشف لنا الكاتب من خلال دلالته الإشارية داخل المقال بعض مظاهر التلاعب بها على مر العصور، وكيف ساعد المكان بجمالياته على الكشف عن الرجل وموقعه الثقافي والاجتماعي. وكانت المدينة/ أمريكا من أكثر الأمكنة تأثيراً على تغيير تصورات الرجل ومفاهيمه عموماً. وقد أوصل الكاتب هذه الفكرة من خلال سلسة من الإحالات القائمة على أسماء الإشارة، وفي ما يلي أعرض منها بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر:

(28) "هكذا بتنا نطالع تنظيرات تطرفية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار".

(29) "لا أحد يتنازل رغم "الحوار" ولا مجال لحوار مع من يتنازل فذلك "معتد" وهذا " مرتد" وذاك "عنيد" وهذا "بليد".

(30) "كانت المرأة هي "الفاتحة" فلعلها تلائم "الخاتمة" بوصفها النموذج الأكثر تمثيلاً لتحولات "المجتمع" من دون أن يؤثر في ذلك "المثرثرون" حول الذكورية الطاغية".

نستطيع من خلال هذا المقال أن نقول إن الرجل سيطر على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ومع أن تقسيم العمل الاجتماعي بين الجنسين حسب وظائف كل منهما، إلا أن التفاوت بينهما حقيقة واضحة، عامة وشاملة، وهذا يعود إلى أن المرأة هي ضحية المجتمع الأبوي الذكوري، حيث لم يتح هذا المجتمع الفرصة للمرأة كي تقوم بدورها المفروض أن تقوم به، وبالتالي الرفع من شأنها ومعاملتها كإنسان كامل مثل الرجل، والاعتراف بحقوقها على المستويين النظري والتطبيقي (إبراهيم الحيدري، 2003: 12).

استطاع الكاتب من خلال إحالاته الإشارية كشف حال المرأة في المجتمع ودور السلطة الذكورية في توجيه رغباتها، وتحديد طموحها، كاشفاً دور المرأة الفعال في المجتمع – رغم محدوديته – وطرح مفهوم التسامح مع الآخر لفعالية دوره في وهب الحقوق، وإقامة ميزان العدل الاجتماعي والفكري بين الجنسين.

7. الإحالة الإشارية في مقالة "التحوُّل":

يجرد الجدول (8) أبرز ما جاء في مقال "التحول" من الإحالات الإشارية، ونصبو من خلال وصفها إلى التعرف على وظيفتها النصية، ثم استنباط ما خدمته من مقصودات الكاتب:

الجدول (8) أبرز ما جاء في مقال "التحول" من الإحالات الإشارية

رقم الفقرة	الأداة	نوعها	تقدم المرجع وتأخره	المدى الإحالي	المفسَّر
2	أولئك	للجمع مطلقاً	قبيلة	بعيدة المدى	عن" شباب من أهل المدينة"
3	هذه	للمؤنث القريب	بعدية	قريبة المدى	البيئة
	هنا	للمكان القريب	خارجية		مكان وقوع "الحدث" ووقته
5	هناك	للمكان البعيد	خارجية		أمريكا
6	هذا	مفرد مذكر	خارجية		رؤية أو خلفية "ثقافية اجتماعية"
	هكذا	"ذا" للمفرد المذكر	خارجية		كيف "وعى الكاتب معنى التسامح".
	أولاء	للجمع مطلقاً	قبلية	بعيدة المدى	"جيل الوسط"
8	لهذا	للمفرد المذكر	خارجية		"التحول الثقافي والفكري"

بالنظر إلى الجدول السابق، نجد أن الأصل ألا يشار بأسماء الإشارة إلا إلى مشاهد محسوسة قريبة أو بعيدة، فإنْ أُشير بها إلى محسوس غير مشاهد مثل " انتقل أولئك"، فإنَّ القصد هو تصييرُه مشاهَداً رغم تقدم هذا الجيل على جيل الكاتب. ومن هنا يتضح أن لاسم الإشارة خاصيتين، فهو يحتاج إلى مذكور أو محسوس قبله.

ومن خلال الإشارة في المقال، يتضح دور المكان الذي يكشف لنا عن بعد اجتماعي مهم تميزت به القرية أو البيئة الوادعة- كما سماها الكاتب- من الحب والترابط الاجتماعي، فالمجتمع فيها لم يزل طبيعيا، بسيطاً ببساطة أهله في التعامل مع احتياجاتهم ومتطلباتهم الحياتية، وبريء براءة أطفاله، وهذا يؤدي إلى وظيفة مهمة على المستوى الداخلي، فهو يضع المبتعثين وجها لوجه مع الحياة التي تعالوا عليها بعد الصدمة البيئية والثقافية التي واجهتهم في المجتمع الأمريكي.

استطاع الكاتب من خلال المكان أن يجلي للقارئ ويكشف له الآخر، وأن يقدم لحكاية داخلية في وسط المقال ويتحدث عن جيل الثمانينات الذين كانوا يسمعون بالطفرة الاقتصادية والعمرانية في المملكة من خلال الأخبار المتناقلة بين المبتعثين، وما يعيشونه في غربتهم من تسامح. ومن ثم استطاع هذا الجيل رفع راية الحب والجمال من خلال نقل الخبرات والتلاقح الفكري والثقافي الذي جنى ثماره المبتعثون. رغم كل الظروف التي أحاطت بفترة ابتعاثهم، والعثرات التي واجهها المجتمع العربي من اضطراب سياسي، استطاع هذا الجيل أن يكوّن جسراً للفكر المتزن والنير، ومحطة مشرفة لنقل الخبرات العالمية مع المحافظة على الهوية العربية، رغم ظهور تيار الصحوة الذي اعتبره

الدكتور عبد الله الغذامي ظرفاً ثقافياً طغى على المشهد كله، اجتماعياً، وسياسياً، وسلوكياً (عبد الله الغذامي، 2015: 04).

استطاع كاتب المقال من خلال المقدمة التاريخية عن الابتعاث في المملكة أن يصور حال المجتمع وتركيبته العلمية ومستوى الانبهار الذي سيطر على أفراده؛ رغم شرف السبق لهم والريادة، لينتقل إلى عصر الثمانينيات ودورهم في التطور الفكري وتغير النسق الثقافي رغم التحديات والمغريات التي واجهت هذا الجيل، ليقدم المقال بأسلوب قصصي رائع، وبإحالات إشارية جعلت النص أكثر تماسكاً وترابطاً.

وكما نلاحظ أن الإحالة الإشارية أقل وروداً لدى الكاتب مقارنة بالإحالة الضميرية والإحالة بالمقارنة، فقد وردت الإحالة الضميرية خمساً وخمسين مرة، ووردت الإحالة بالمقارنة تسع عشرة مرة، بينما وردت الإحالة الإشارية تسع مرات فقط.

الخاتمة:

التزمت هذه الدراسة بإطارها النظري المعلن في المقدمة، وهو علم اللغة النصي. فركزت على دراسة الإحالة في المقالات الثلاث، وبيان أنواعها ووظائفها النصة، ورصد المقاصد التي بُنيت عليها. كما استحضرت- في مقاربتها للإحالات المختلفة- بعض الأفكار اللغوية العربية التراثية التي ناقشت الإحالة، مصطلحا أو نسقا مفهوميا.

النتائج:

بناء على ما تقدم من تحليل، توصلت الدراسة إلى زمرة من النتائج:

- الكشف عن تقاطعات نحو الجملة ونحو النص، وكون نحو النص قد أفاد من تراكم الأفكار اللسانية في نحو الجملة.
- النص شبكة من العلاقات النحوية الداخلية التي تربط بين أجزائه مشكلة كلاً متكاملا بنيويا، ومتسقًا دلاليا.
- أثبتت الدراسة أن في تراثنا اللغوي، جذور ثابتة للإحالة، وأن مفهوم الإحالة لدى العرب القدماء كان واضحا وناضجا، وإن لم يتوسعوا فيها كثيراً، بفعل تداخل الدرس النحوي بالدرس الصرفي والبلاغي.
- كشفت الدراسة عن تماسك البينة النصية، والترابط المتناسق لدى الدكتور إبراهيم التركي في كتاباته، وتوظيفه الغزير للإحالة بشتى أنواعها، وإن تفاوتت نسب وردها من مقال إلى آخر.
- حقق الكاتب- بوصفه منتجا للنص- تواصلا ناجحا وبيّنًا مع القارئ الذي يتلقى هذه النصوص عن طريق الإحالة إلى مفسرات خارجية تُستنبط من السياق، مما يوضح أن دورا آخر للإحالة، وهو: أنها تنقل القارئ من سياق إلى آخر حسب غرض الكاتب ومراميه.
- الإحالة الضميرية كانت هي المسيطرة في كتابات الكاتب وحققت عدة وظائف:
  - تماسك الخطاب وربط أوله بآخره.
  - لعبت الإحالة الخارجية دوراً مهماً في ربط النص بالعالم الخارجي.
  - ساعدت الإحالة الضميرية في الاقتصاد اللغوي (الاختصار) والبعد عن التكرار.
- اطلعت الإحالة عن طريق المقارنة بدور كبير في نصوص الكاتب، وإن أتت في مرتبة تالية للإحالة الضميرية؛ إذ يسرت له ربط الاتصال بين جوانب عدة من المجتمع، في زمننا هذا، وفي الحقبة الماضية كذلك.
- تميزت النصوص المشتملة على الإحالة بالمقارنة بالإيجاز، لأن الإحالة بالمقارنة تعرض الصورة دون إسهاب.

- أضفت الإحالة الإشارية على النص إضاءة جلية سهلت الفهم والاستيعاب، وأزالت الإبهام. إلى جانب ما تؤديه في إنجاح عملية السبك اللغوي، كالربط بين أداوت الإشارة وما تشير إليه في المواضع المختلفة، سواء أكانت قبلية أم بعدية.

التوصيات والمقترحات:

وجهتنا مراحل إعداد هذه الدراسة والبحث عن المراجع الملائمة وتحليل المتن المدروس، إلى الانتباه إلى بعض المآزق المعرفية والإبستمولوجية، وتتعلق في مجملها بندرة الأبحاث العربية المعدَّة حصريا للإحالة، وعدم الانفتاح على ما تراكم من نماذج ونظريات حولها في علم اللغة النصي لدى المدارس الرائدة، كالمدرسة الألمانية على سبيل المثال. ثم ندرة الدراسات المنقبة في النحو العربي عن أفكار العلماء القدامى بخصوص الإحالة وفق المنظور الحديث. إضافة إلى ما تثيره ترجمة المراجع الأجنبية من مشاكل الدقة والوفاء إلى المصدر. وعليه، نورد في ما يلي بعض التوصيات والاقتراحات:

- أصبح من اللازم أن ينفتح الباحث العربي على التراكم المعرفي في مجال علم اللغة النصي في المدرسة الألمانية، ذلك لأن ما قدمه اللسانيون الألمان في هذا المجال، يقدم زخما من النماذج والنظريات المتطورة التي لا تصل إليها أيادي النزر الكبير من الباحثين العرب. ونحيل هنا إلى منجزات فولفغانغ هاينيه، ودي بوجراند، ودريسلر، وليتش، وغيرهم.
- لابد من البحث في التراث النحوي العربي عن الأفكار العربية الخالصة حول مفهوم الإحالة وأنواعها ووظائفها، ثم رصد تقاطعاتها مع علم اللغة النصي الحديث، لإبراز جهود العرب القدامى في هذا المجال.
- لم يعد كافيا الاقتصار على النماذج اللسانية النصية الأولى التي اقتصرت على الوصف، وبات من اللازم مواكبة النماذج الاتصالية بالمعنى الضيق، والنماذج السياقية الموسعة في تحليل النصوص. هنا، نحيل إلى أبحاث هارتونج (Hartung 1983)، و إيزنبرغ (Isenberg 1974) على سبيل المثال.
- صادفتنا خلال مراحل إعداد البحث بعض المآزق الإبستمولوجية، وأبرزها الخلط المنتشر بين علم اللغة النصي وتحليل الخطاب. ومن الضروري للباحث في هذين المجالية المتعاقبين أن يفرق بينهما لتجنب التوصل إلى نتائج مؤسسة على هفوات معرفية.
- لا تقتصر دراسة الإحالة عادة على الوصف وتحديد الأنواع، وإنما ينبغي استثمار الوصف لاستنباط الوظائف اللغوية النصية التي تؤديها، ثم المقاصد والأغراض المضمونية التي تخدمها.
- نشير إلى أن أغلب المراجع المتاحة في موضوع الإحالة كانت مترجمات. غير أن مشاكل الترجمة تنهك الباحث، وتستهلك وقته وجهده. كما أن عدم توخي الدقة والوفاء إلى المصدر الأصلي لدى بعض المترجمين، يتسبب في عسر الفهم، وتحريف النصوص المترجمة دون قصد، ثم تحوير المفاهيم المركزية في بعض الأحيان. لذا نرى من الضرورة أن تهتم المؤسسات البحثية الرسمية بمراجعة المترجمات وتنقيحها وتمحيصها حتى تتحقق الفائدة المرجوة دون تكريس أية مشاكل معرفية وإبستومولوجية.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (2006). الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر.

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، مصر، ط20.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (1984). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا، ط1.
- إسماعيل، نائل محمد (2011). الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية.
- الأندلسي، أبو حيان (1998). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1.
- بحيري، حسن سعيد (1997). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1.
- برينكر، كلاوس (2005). التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1.
- بلحوت، شريفة (2006، 2005). الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب" Cohesion in English" لمايكل هاليدي ورقية حسن، جامعة الجزائر، كلية الآداب.
- بوجراند، روبرت دي (1998). النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1.
- التركي، إبراهيم (2006). وفق التوقيت العربي سيرة جيل لم يأتلف، دار بيسان، بيروت، لبنان، ط1.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (200): أحسن ما سمعت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- الجرجاني، عبد القاهر (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، دار المدني، جدة، السعودية، ط3.
- الحيدري، إبراهيم (2003). النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1.
- خطابي، محمد (1991). لسانيات النص، مدخل إلى انسجام لخطاب، المركز الثقافي العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- دي بوجراند روبرت، ولفغانغ دريسلر (1993). مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد، دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1.
- الرضي (1417ه). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: د. يحيي بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عمادة البحث العلمي، الرياض، السعودية، ط1.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (1993). تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1993). المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1،.
- الزناد، الأزهر (1993). نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (1988): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3.
- عزة، محمد شبل (2009). علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم، سليمان العطار، كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر، ط2.

- عفيفي، أحمد (2005). الإحالة في نحو النص، **دراسة في الدلالة والوظيفة**، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات التحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.
- العكيلي، رائدة (2015). الإحالة في نهج البلاغة دراسة في هدي لسانيات النص، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العراق.
- علاوي، العيد (2011). التماسك النحوي أشكاله وآلياته "دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة"، مجلة قراءات.
- علي، محمد محمد يونس، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مدونة تخاطب. تم الاسترجاع من موقع: http: / / takhatub.blogspot.com/ 2009/ 06/ blog- post_4712.html
- الغذامي، عبد الله (2015). ما بعد الصحوة تحولات الخطاب من التفرد إلى التعدد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- فجال، أنس محمود (2013). الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، جامعة صنعاء، صنعاء، اليمن، ط1.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (1426ه). القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8.
- الكندي، امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث (1425ه). ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، ط2.
- لاينز، جون (1987). اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق عبد الواهب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1.
- المبرد، محمد بن يزيد (1996). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1.
- نادر، شهلة عبد الرزاق (2006). التماسك النصي في المثل القرآني، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة صلاح الدين، إقليم كوردستان – العراق.